الدراسات
اللغوية والأدبية

الاعتراف على وفق استراتيجيات النسيان،
السيرة الغيرية مثالاً

الاستاذ الدكتور
إيمان مطر مهدي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المدرس المساعد
رقية صبري تقي

الاعتراف على وفق استراتيجيات النسيان، السيرة الغيرية مثالاً

Recognition according to the forgetting strategy,
altruistic biography is an example.

الاستاذ الدكتور
إيمان مطر مهدي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
Prof. Dr. Eman Mutter Mahdi
University of Kufa/College of Education for Girls
imanm.alsultani@uokufa.edu.iq

المدرس المساعد
رقية صبري تقي
Rokaya Sabry Taqi
raghadsabrey8@gmail.com

الملخص:
تعنى هذه الدراسة بالبحث عن تمظهرات قوى خاصة تنتهج من ضمن أساليب واستراتيجيات متعددة ، للتحرر من قيود الماضي، تدعى بـ " استراتيجية النسيان"، التي يواجهها الفرد للتخلص من سطوة التاريخ المستجلبة بقوة الذاكرة، ومن تلك الأفعال الممارسة، عبر الخطاب التواصلي، في نصوص السيرة الغيرية للكشف عن تداعيات الوعي بأداة من أدوات النسيان؛ المتمثلة بـ" الاعتراف"، وما يحمله هذا المفهوم من أحقيات واستحقاقات على حساب الفرد والجماعات، لذا تتنوع تمظهرات الاعتراف لتشمل؛ الاعتراف المشوه عن الذات، والاعتراف صناعة الحقيقة، المتمثل؛ بالاعتراف الاجتماعي والاعتراف السياسي.

الكلمات المفتاحية: الاعتراف، استراتيجيات النسيان، السيرة الغيرية.

Summary:
This study is concerned with the search for the manifestations of special powers that are pursued among various methods and strategies, to liberate from the constraints of the past, called the "strategy of oblivion", which the individual faces to get rid of the influence of history brought about by the power of memory, and from

the manifestations of recognition vary to include; The self-distorted confession, the confession of the truth industry, the representation; With social recognition and political recognition.

Keywords: recognition, forgetting strategy, altruistic biography.

those actions practiced, through communicative discourse, in the texts of the biography altruism to reveal the repercussions of awareness of a tool of oblivion; Represented by "recognition", and what this concept carries in terms of entitlements and entitlements at the expense of the individual and groups, so

المقدمة:

إنَّ تلاشي الذاكرة واضمحلال الظواهر الذاكرية وضعف عملية استرجاع المعلومات والمهارات المكتسبة، وفقدان الوعي الفردي، عبر الأفعال القصدية الممارسة من السلطات الحاكمة والمهيمنة، تنتهج قوى مضادة وفاعلة في نصوص السيرة الغيرية، التي تعد فاعلاً اجتماعياً في تقديم المفاهيم الأساسية وتمفصلها لصالح مبدأ جديد موجه بالكشف نحو تداعيات الوعي بأدوات النسيان وفق الخطاب التواصلي، والتعدد ومن تلك الأدوات المنتهجة برغبة بشرية؛ لإشباع مطلباً مهماً على مستوى الأفراد والجماعات، لتحقيق مبدأ العدالة والمساواة والعيش المشترك وتذويب ملامح الإختلاف، ومن هنا يجب إدراج سمة "الاعتراف"، تلك السمة التي تذوب وتندثر فيها كل المشاكل مثل الأنانية والإزدراء والتحقير وغيرها من الصفات السلبية، فالاعتراف ذات سمة وقيمة معرفية، ظهرت تجلياتها في الفكر الانساني الفلسفي ضمن زمن الحداثة، وقد قلبت موازين الذات من خلال التقدير والاعتراف بالآخر.

الاعتراف لغة واصطلاحاً:

ورد الاعترافُ في القرآن الكريم في كثيرٍ من السور، كما في قولهِ تعالى: **{فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ}**[١]، وفي معاجم اللغة عند "الخليل بن أحمد الفراهيدي" بمعنى((الإقِرار بالذّنب، والذلّ، والمهانة، والرضَى به. والنّفسُ عَروفٌ إذا حُمِلَت على أمرٍ بسأتْ به، اطمأنَّتْ))[٢]، أمَّا عند" ابن منظور" جاء من اشتقاقات لمادة "عرف"، ((وَعَرَفَ بِذَنبِهِ عُرفاً واعتَرَفَ: أَقَرَّ وعَرَفَ لَهُ: أَقَرَّ))[٣].

أمَّا اصطلاحاً عُرف بأنَّهُ((الصورة النوعية التي تتخذها عملية نسبة الخطأ إلى الذات... الذي بهِ يأخذ فاعل معين على عاتقهِ الاتهام ويتحمل تبعته))[٤]، وقد ورد في موسوعةِ لالاند بوجه خاص للتفريق بينه وبين الذاكرة وتحديد موضعه((إنَّ الاعتراف واحد من المظاهر النفسانية الأكثر عموماً، لكنها الأكثر غموضاً وعصياناً على التحليل، لأنَّ الفرق بين ما يبدو

جديداً وما يتراءى ... ويمكن أن يكون الاعتراف أو التعرف ذاكرة ضمنية، طالما أنَّ موضوع الذكرى لا يَمثُل للوعي كتمثّل حر))[٥]، فتمثل مظاهر الصراع أقصى صورها وأقسى أشكالها في الفضاءِ الكوني، وهي التقابل الحاد بين الفلسفات، ففي هذا الفضاء تنتهض الفلسفة السياسية والاجتماعية للنظر في مشكلات، تثور فيها القضايا المعيارية والمشكلات الاجتماعية والتاريخية والموضوعية، أي بالمشكلات المتعلقة بوضعياتٍ تاريخية واقعية، وبالوجود الرمزي للإنسان في وجوده التاريخي والقانوني، وفي هذا السياق يحتل الصراع من أجل الاعتراف منزلة أساسية في الحراك الاجتماعي والسياسي، ولكنهُ مفهوم عضوي يتطلب سياسة عملية ممتدة الأذرع في مجالات المواطنة والعدل والحرية والمساواة والديمقراطية والاحترام والتقدير والهوية، وتجارب القهر والهيمنة والإذلال والعدل والحرية والاستقلال، فيتمثل الاعتراف أحد وجوه السياسة الاجتماعية المعاصرة، وفي وجهها الأخلاقي النقي، لتمثل"فلسفة الاعتراف"، شكلاً من أشكال فلسفة العدل التي عزز أُسسها وغايتها، وإنَّ سياسة الاعتراف تسمح بظهور مواطنة جديدة، تعمل على تحقيق منزلة قانونية للإنسان، لذا ينتمي مفهوم الاعتراف إلى مجالِ الفلسفة الاجتماعية الجديدة[٦].

وهو ذات رغبة بشرية أساسية، ويعد اشباعها مطلباً ملحاً للجميع وهو مطلب لا يتحقق إلاّ في سياق الصراع، لأنّ على كل واحد من البشر أن ينتزع الاعتراف بهِ من الآخرين بالقوةِ، وهذا يعني إنَّ الاعتراف لا يوجد إلَّا في سياق الصراع، إلَّا إنَّهُ لا يمكن أن يكون صراعاً حتى الموت، لأنَّ الفوز بالاعتراف لا يتحقق بفناءِ الطرفين ولا ببقاءِ أحدهما على قيدِ الحياة من أجلِ أن يعترف المهزوم بهزيمتهِ، ويقر للمنتصر بانتصارهِ وتفوقهِ وسيادته، لأنَّ الميت عاجز بطبعهِ عن الاعتراف بشيءٍ، فالاعتراف هو امتياز الأحياء فقط لأنَّ رغبتنا في الاعتراف لن تشبع بعد الموت، ومع هذا فإنَّ البشر عادة ما يخوضون الصراع من أجلِ الاعتراف، برغبةٍ عارمة تصل بهم حد المخاطرة بحياتِهم، وهنا تكمن مفارقة الاعتراف[٧]؛ أي من خلال استقلال الوعي بالذات وتبعيتهِ يتكون الواقع البشري، ليكون ما يدعى بـمفهوم "الاعتراف ".

لذا تنطلق المهمة التاريخية للحضارات عندما يتم فهم أهمية الابتعاد عن الوعي الزائف والذي يقيد قيام الآخر والأنا، ومن هنا يجب ادراج سمة الاعتراف، تلك السمة التي تذوب وتندثر فيها كل المشاكل مثل الأنانية والازدراء والتحقير وغيرها من صفاتٍ سلبية، التي وقع ضحيتها المثقفون.

فإنَّ قيمة الاعتراف تكفل مبدأ العدالة والمساواة والعيش المشترك وتذويب ملامح الاختلاف

والتعدد، فالكل شركاء بالعيش على الأرض سواسية مع اختلاف الأجناس والألوان، لأنَّ ذلك الاختلاف هي سنة تكوينية، الغرض منها التنوع لا التعصب، كلاً بحسب نوعهِ وجنسهِ، من ذلك يتوجب التفكير في جعلِ ذلك التعدد نقطه انطلاق استثمار في سبيل ترقية " الأنا والآخر" على حدٍ سواء؛ لنبذ روح التعصب والعنصرية والفرضيات المساندة لها، فالاعتراف ذات سمة وقيمة معرفية، ظهرت تجلياتها في الفكر الإنساني الفلسفي ضمن زمن الحداثة، وقد قلبت موازين الذات من خلالِ التقدير والاعتراف بالآخر.

إنَّ أول من أشار إلى ذلك الفيلسوف الألماني فريدريك هيغل، بقولهِ إنَّ ((الوعي بالذات لا يكون في ذاتهِ ولذاته إلَّا حين يكون، ومن حيث يكون في ذاتهِ ولذاته لوعي آخر بالذات... عرفاناً بكونهِ كذلك...إنَّ الوعي بالذاتِ قد فقد نفسهُ، كماهيَّة إنَّما يرى نفسهُ هو فيه))[٨]؛ إذ يتمثل الاعتراف عند "هيغل" بمعرفة الذات أو الوعي الذاتي برغبةٍ بشرية، فإنَّ((الحديث عن "أصل" الوعي بالذات، يعني بالضرورةِ الحديث عن صراع حتى الموت من أجل الاعتراف))[٩]، وانطلاقاً من ذلك المفهوم الذي يكون ذات تأثير إيجابي في بناءِ الذات والهوية الفردية والجماعية، وإنَّ عدم الاعتراف، يتسبب في ألم فادح وأذى معنوي خطير بحق الأفراد و الجماعات، فالاعتراف إذن حاجة تتطلب الآخر الذي يعترف بنا ونعترف بهِ، وبهذا المعنى يكون الاعتراف أكبر من مجردِ رغبةٍ بشرية عابرة، وأكبر من مجردِ كياسة وتأدب ومجاملة مع الآخرين[١٠].

ومن العلماء الذين دونوا كتاباتهم في هذا المجال "بول ريكور" إذ ربط سمة الاعتراف بالهويةِ السردية والذاكرة، وكانت دراستهُ بعنوان" سيرة الاعتراف" مستنداً فيها على الطريقةِ "الفينومينولوجية التأويلية"، وعلى الدراسات" السايكولوجية والأنتروبولوجية"، وتعد السيرة الفلسفية ذات متعدد دلالي، باستنادها على المعاجم والقواميس، واستظهار المعاني الداخلة في " الاعتراف"، لذلك فهو يرى أنَّ الاعتراف لا يتحدد بكونهِ قيمة خلقية، فقط بل كونهُ عنصراً ممكن أن يتجاوز بهِ البشر، كل نقاط الاختلاف والصراعات والخلافات البشرية، فلذلك لهُ أثر تطبيقي في المجالِ الاجتماعي للهوية، والهويات التي تطالب بها الجماعات من أجلِ الاعتراف بحقوقِها، لذا تعد "سيرة الاعتراف" هي سيرة للهوية بأشكالِها وتصاريفها، كالهوية السردية ؛ أي هوية الإنسان القادر على الانتقال من الذات الإدراك إلى ذات الفعل، ومن ذاتِ الكلام إلى ذاتِ السرد، انتقالاً لا يستغني عن الوسائط[١١]، فإنَّ تجربة الاعتراف اتخذت هيأة السيرة "سيرة اعتراف" .

ومن خلالِ ما تقدم سلفاً، يتبين لنا ما يحملهُ هذا المفهوم من أحقيات في الحصول على تلك الحقوق والاستحقاقات على حساب الفرد والجماعات وفق" استراتيجيات النسيان"، لذا تتنوع تمظهراتهُ وتحدد على وفق أنواعهُ المتوافرة في المجتمع، لتشمل أنواعاً متعددة من الإعتراف يمكن تحديدها على وفق سياق النصوص المختارة من كتبِ" السيرة الغيرية"، لذا سنرصد في هذا المبحث أنواع هذا المفهوم ليشمل؛ الاعتراف المشوه عن الذات، والاعتراف صناعة الحقيقة؛ المتمثل بـ الاعتراف الاجتماعي والاعتراف السياسي(١٢).

أولاً: الاعتراف المشوه عن الذات

هو نوع من أنواع الاعتراف، تبتعد فيه جوانب الواعز الإنساني، بما يسيء إلى المفاهيم التي تتعرض للتضبيب بما يتناسب مع اشتراطات ديمومتها على حسابِ بعدها الإنساني، وإنَّ هذا النوع من الاعتراف يعمل على اختزالِ فئةٍ من المجتمع دون غيرها، بحكم تشويه ذاتي أو خاطئ، بوصفه يستبطن صورة دونية ، ونمطاً للتفكير المتطرف على وفق تقنيات داعية للنكران والاحتقار والتكريس لتلك الصور، وما يترتب عنها من تداعيات فكرية أُخرى(١٣)، فإنَّ الاعتراف الخاطئ ليس شكلاً من أشكال انعدام الاعتراف فقط، إنَّما يؤدي إلى ماهو أسوأ منهُ، فالاعتراف حاجة ملحة للإنسان(١٤).

وقد ذكرت "حياة شرارة" في كتابِها **(صفحات من حياة نازك)** تشويهاً ذاتياً خاطئاً، اتهمت بها"نازك الملائكة" بالعزلةِ والانطواء على نفسِها، بقولِها: **((أخذت انتظر، وطال الانتظار ... وفجأة سمعت صوتها على الهاتف، وكدت لا أصدق نفسي وأردت أن أتأكد فسألت: هل السيدة نازك تتكلم؟**

. نعم.

. أخبروني إنَّك منطوية، ولا تحبين أن تكلمي أحداً.

. لماذا يتكلمون عليَّ هكذا؟ أنا لست منطوية، وأحبُّ الحياة والناس...))(١٥)، فطبيعة هذا الاتهام المحرج الموجه للشخصية، يحمل سمة من سماتِ التجريح والتجاوز، والتدخل الشخصي، مما انعكست على شخصية " نازك" ، فملامح الخجل بدت واضحة في النص، وهي من المشاعر الأخلاقية التي تعكس آثارها بشكل سلبي على الذات الإنسانية، في كونِها مشاعر تنقص الذات وتضعف القيمة الذاتية مع الشعور بالدونيةِ، بفعل انتهاك المعايير الأخلاقية من الأفراد، مما يسبب أزمة تواصلية متمثلاً بالخجلِ والانطواء، الذي يتعرض لهُ الأفراد، ليشكل حافزاً للحصول على الاعتراف عبر استراتيجية

النسيان، وهذا الشعور يكشف الشخصية عن نفسِها، مع الشعور بالاعتراف من الغير.

أمَّا ما ورد في كتابِ (**الشعر مقابل الحب)** للكاتبة " رسمية محيبس" عندما ذكرت اعتراف الكاتب "سلام كاظم فرج" عن زوجِها الشاعر " كزار حنتوش" بقولِها: ((**وطراز كزار يعني فوضوية في الحياة والمواعيد، وصعلكة نبيلة، واصدقاء من طرازٍ مختلف يهيمون بالشعرِ والصعلكة والمعارضة، متاعب مستمرة وارتباك في علاقةِ الشاعر بالسلطات**))[١٦]، من خلال النص أعلاه يتبين اعتراف الكاتب "سلام" بفوضوية " كزار" وعدم انتظامه واضطرابه في المواعيد، وتشبث ظاهرة الصعلكة وماتضم من حالة تمرد والخروج عن المألوف، وعلى الرغم من تلك الصفات، إلَّا إنَّهُ اكتسب محبة كل الأدباء.

فالاعتراف بالذات هو((فعل ارتكاب السوء، وانفعالهُ بكون المرء متأثراً بفعلهِ الخاص، الذي قام بهِ))[١٧]، فنجد ما ورد في كتاب **(معك)** لـ "سوزان طه حسين" تتحدث فيه عن اعتراف "طه حسين"، بقولِها: ((**جاء أخوه توفيق إلى القاهرةِ، وصحبهُ إلى السوقِ لشراءِ بعض الحاجيات، ويتهم طه نفسهُ؛ فقد اشترى حذاء من الكتانِ الأبيض كان قد أعجبهُ، لكنهُ يقول: على الرغم من عدمِ غلائهِ، فإنني نادم على كل حال على شرائهِ؛ إذ لستُ غنياً كما أنَّي لست بحاجةٍ إلى حذاء**))[١٨]، فالنص يوضح اعتراف الشخصية بالندمِ على شرائهِ حذاء باهض الثمن، عبر استراتيجية النسيان، إذ نلاحظ تميز شخصية "طه" بهيمنةِ الفكر العلمي والثقافي على الفكرِ الاستهلاكي المبتذل، فقيمة الإنسان بانجازاتهِ لا بالمظاهرِ الخارجية.

وما أكدهُ" هاني الخير" من تأثرِ "محمد الماغوط" واعترافه بأفعالهِ في كتابِ (**محمد الماغوط . شاعر الغضب والحُب**): ((**لم أحاول أن أكتب قصيدة عمودية أو موزونة، أنا غير مقتنع بالقصيدةِ العمودية، إنَّني شخص لجوج وتلقائي وسريع، وهمومي لم تكن تسمح لي بالبحث عن القافيةِ، كنت هارباً وجائعاً ومتشرداً أبحث عن مخبأ أو ملجأ يؤويني.. ولم يكن لدي وقت للقافية**))[١٩]، من خلال إشارات وإيماءات الشاعر، الواردة في النص؛ " لم أحاول، غير مقتنع، إنني شخص لجوج، كنت هارباً"، تتوضح شخصية "الماغوط" الانفعالية إلى حد عدم التريث والسكون، والصبر من تتبعِ الوزن والقافية، فهو سريع الفكرة والتدوين، لا ينتمي إلى شعراءِ الاطلال؛ حين تأسرهم فكرة الماضي وترقب الحاضر، فهو الظل بذاتهِ والماضي الحزين.

فتظهر فاعلية الاعتراف بوصفِها سياسة ذاكرية عادلة؛ أي ذاكرة سعيدة أو نسيان تعرض إلى تشوهات وإساءة استعمال[٢٠]، لذا ورد هذا

المفهوم ((كانفعالات يبدي عبرها البشر ردات فعل حين يتلقون بسبب قلة الاحترام لبعض الانتظارات المعيارية، لسلوكهم المقابل غير المنتظر لفعلهم، والانفعالات هذه ستختلف بالطبع فلن تكون هي إياها، إذا كان المس بالمعايير من جانبِ الذات الفاعلة نفسها، أو إذا كانت من قبل الشركاء في التفاعلِ))[٢١]، لذا توصف" رسمية محيبس" زوجها" كزار حنتوش"، في كتابِها (**الشعر مقابل الحب**)، بـ" القارة المجهولة" كما ورد بقولَها: ((**هذا الشاعر الصعلوك الذي سمعت كثيراً عنه ورأيتهُ من بعيد، فقد لاح لي طيفه هنا وهناك، لم أجرؤ على الحديث معه أبداً، وكان بالنسبة لي كالقارةِ المجهولة، لا أدري كيف اكتشفها..... كنت أتساءل... هل الشاعر مستعد لهذا التغيير وأن تقاسمه امرأةٌ عزلته؟ فأنا أعرف أن للشعراء عالمهم الخاص يحلقون مع أفكارهم وخواطرهم... إنَّها مهمة صعبة حقاً، لكن هذا الإنسان عرف كيف يمهد لي الطريق للدخول إلى عالمهِ المناقض لعالمي**))[٢٢]، فكانت سمة الخوف والترقب واضحة الملامح على شخصية "رسمية"، وسمة الحزم والتسلط غالبة على شخصيةِ " كزار"، وأيضاً ذكرت "رسمية" بقولها: ((**وكان كزار- يبدو لي - شخصاً غامضاً، عصبي المزاج...لا أعرف من كان منا أكثر خوفا من الآخر، هو الشاعر الأعزب الذي كان يعيش على هواه، أم أنَّا الغريبة عن كلِ شيء هنا، والتي مازالت تعد ابن حنتوش لغزاً محيراً، فهو رجل يعيش لحظتهِ فقط، لا يحسب حساب الغد، همهُ الشعر وأصدقاء ينتقيهم عشوائياً أو ينتقونهُ هم**))[٢٣]، يتوضح من خلال النص ما وصف لشخصية " كزار" الغامضة وعصبية المزاج والعشوائية؛ إذ لا يحسب حساب الغد، في تدبيرِ أموره.

وكانت علاقته بأبناءِ وبنات أخيه"هادي" علاقة وثيقة ومتوترة معاً؛ يجتمعون حولهُ دائماً، أمَّا في لحظاتِ غضبه: ((**لا يقترب أحد منهُ وما عدا ذلك فهم متحلقون حوله، يعرضون خصوصياته، وأدق تفاصيل حياته، لكن علاقته معهم صعبة أحياناً يسودها التوتر، لكن هذا لا يدوم طويلاً، إذ سرعان ما تعود الأشياء إلى طبيعتها، فيروي لهم ما مر بهِ، ويقرأ الشعر ويخبرهم عن فتوحاتهِ الشعرية ثم يردف: ستعرفون ذات يوم من هو كزار حنتوش**))[٢٤]، فكانَ الشاعر " كزار" سريع الغضب والتوتر؛ و انعكس هذا الانطباع على من حولهِ من أبناء وبنات أخيه؛ بالخوفِ والابتعاد عنهُ في لحظاتِ الغضب و الاقتراب في حالةِ الإطمئنان.

وقد ذكر" هاني الخير" ما صرح به "محمد الماغوط" في أثناءِ محاورته مع الروائي" خليل صويلح"، بقولهِ: ((**اتهمت وقتها بأنني هدام، وسوداوي، ومتشائم، وضد المرحلة البهيجة**

التي تنتظرها الأجيال المقبلة))[٢٥]، اتهم " محمد الماغوط" بعددٍ من الصفاتِ التي تزخر بتداعياتِها بما يسيء للمفاهيم البشرية على حسابِ بُعدها الإنساني؛ مثل اتهامه بالهدمِ والسوداوية والتشاؤم، فمن الملاحظ إنَّ الاعتراف المطابق أو المشوه، يعد ظلماً، ويشكل نوعاً من أنواع الاضطهاد الذي أتصف به" الماغوط"، لأنَّهُ يؤطر الأفراد أو الأشخاص في الوجودِ الخاطئ، عبر تشويه الذات.

ثانياً: الاعتراف صناعة الحقيقة

يعمل هذا النوع من الاعتراف على مغايرةِ الحقيقة وتقديم البديل، أي الأنموذج الذي تسببهُ صراعات وحركات اجتماعية واحتجاجات تهدد السلم الاجتماعي، لذا تعددت الدراسات والآراء حول مفهوم "الاعتراف"، ونظراً لأهميتهِ وانعكاساته في مجالات متعددة، ولكونهِ مفهوماً وصفياً تفسيرياً، يصف حالات انعدام الاعتراف بالأقلياتِ، ويطالب الاعتراف بحقوقِها المشروعة، فهو عنصر تكويني في النزاعاتِ الاجتماعية والثقافية المختلفة، يستمد مشروعيتهِ من تجاربِ الظلم والإقصاء التي تصيب الهوية[٢٦]، من ذلك فإنَّ المجتمعات التي لها نصيب من التنوعِ الثقافي، يصبح مبدأ الاعتراف على المستوى الداخلي والخارجي حاجة ملحة وضرورية، كون إنَّ هنالك علاقة قائمة بين الهوية الذاتية والجمعية، والاعتراف بها لاثبات الذات، من خلالِ قيم الموازنة والمساواة والحرية في الحقوقِ، وحق المجتمعات في التمسكِ بالاحتفاظ بالخصوصيات وقيمة هويتها، لذا اصبح الركون إلى الاعتراف والانشغال باشكالاتهِ، حاجة ملحة في العصر الحالي، وهو أمرٌ مهم أكثر من أي وقت مضى، نظراً لما نراه من معاناة الفرد، داخل المجتمعات الشمولية الرافضة للاختلاف والتنوع في الهويات، وتبني تلك المجتمعات لمظاهرِ الخضوع والتبعية للأفراد مما جعل الوضع في نزاع وشقاق جعلت الإنسانية في دوامةِ الصراع، ويقسم الاعتراف صناعة الحقيقة على نوعين: الاعتراف الاجتماعي، والاعتراف السياسي[٢٧].

١. الاعتراف الاجتماعي

كشف "ميشيل فوكو" عن مفهومِ "الاعتراف"، بأنَّهُ تقنية يظهر صلاته بالدين والسياسة والأدب والفلسفة وعلوم الاستشفاء، ويبين تحولاته منذ القرون الوسطى إلى الآن، وتأصيله في خطابِ الحقيقة، وجعلهُ سبيلاً لا غنى عنهُ لانتاج الحقيقة، فتكنولوجيا الاعتراف تعمل لدعم ومؤازرة إرادة المعرفة، على وفق مطالب واستراتيجيات السلطة، وتطويع الأفراد واقناعهم بأنَّ الاعتراف يكشف من هم، ويصل إلى كشف أعمق، فالثقافة هي التي طوعت الناس وخلقت فيهم رغبة ومعرفة حقيقية، إلى درجةٍ اصبحوا يعتقدون

في تلقائيةِ وطبيعية الحقيقة، فالاعتراف يحرر والسلطة تحيل إلى الصمتِ[٢٨]، لذا فرض الاعتراف نفسهُ على الفلسفةِ الاجتماعية بكونهِ مفهوماً وصفياً وتفسيرياً في الوقت نفسه مفهوماً نظرياً شاملاً، ذات وظيفة إيجابية[٢٩]، و تكشف نصوص السيرة الغيرية آلية تشكيل الوعي ببراعةٍ على وفق استراتيجيات النسيان المتمثلة بـ " الاعتراف الاجتماعي" من ناحية، وانتهاك حقوق المرأة بفعل العادات والتقاليد من ناحيةٍ أُخرى، فإنَّ المطالبة بالحقوق، يعد مطلباً وفعلاً، من أجل تحقيق وضع أو وجود المعترف بهِ، وتعبيراً عن حركة مطالب وتطلعات الأفراد والجماعات التي تعاني جرحاً وجودياً، فهو عنصر تكويني في النزاعات الاجتماعية والثقافية المختلفة، يستمد مشروعيته من تجاربِ الظلم والإقصاء التي تصيب الهوية، للمطالبةِ بالمساواة إلى جانبِ مفهوم العدل، وهذا ما تؤكده أيضاً " حياة شرارة" في كتابِها **(صفحات من حياة نازك)** عند محاولتها في الشروعِ عند كتابة سيرة حياة "نازك الملائكة"، بقولِها: **((وقد واجهتني مشكلة كبيرة أُخرى لم ألتفت إليها عندما شرعت في عملي، وهي حساسية وضع المرأة في مجتمعنا وكثرة القيود التي تثقل كاهلها، إنَّ تناول الحياة الخصوصية للمرأة بكل تفاصيلها أمر لا يتقبلهُ الفرد ولا المجتمع عندنا، فما أكثر الأمور العادية التي تعتبر عيباً وينبغي أن لا يأتي المرءعلى ذكرها، لقد تضخم حجمها أمام ناظري...صارت كلمة عيب تدق رأسي كالمطرقةِ وتكاد تأتي على كل جهودي وتحطمها...لدرجة فكرت أن اصرف النظر عن كتابِي نهائياً))**[٣٠]، إنَّ مسألة انتهاك حقوق المرأة وحساسية وضعها، وكثرة القيود التي فرضها المجتمع، منها " كلمة عيب" وغيرها من المسميات المتعددة، التي فرضت على المرأةِ بشكل عام وحياة " نازك" بشكل خاص، إذ رأت" نازك"، إنَّها مقيدة بهذا الحيز: **((غير الانتقال من بغدادِ إلى الكرادةِ طبيعة الحياة التي شبت عليها نازك في البيتِ الكبير، حيث السكون أو الصخب داخل الجدران العالية والظلال القائمة عند الغروب والبيوت المتراصة بعضها إلى بعضٍ والأزقة والشوارع الضيقة والعدد الغفير من الناسِ سواء في البيتِ أو خارجه، والحياة الاجتماعية العامة التي يعيشها الفرد مما يحد من تصرفاتهِ وحريتهِ ويجعلهُ يخضع للأعراف السائدة في ساعاتِ يومهِ))**[٣١]، فملامح الاعتراف وردت واضحة في هذا النص، بعدم القدرة على الاستمراريةِ، نتيجة الضغوط الخارجية، والتي تحد من مواصلةِ العمل الفني وطبيعة الحياة الاجتماعية المقيدة، فالمكان والزمان لهُ تأثير كبير على ابداع الأديب.

وتعرض الاعتراف إلى كثير من الانتقادِ؛ لأنَّهُ يقود إلى تسييسِ الجماعات ومطالبها بالحقوقِ

الخاصة للثقافاتِ المختلفة، في حين أنَّ الثقافة ليست نوعاً من الكيانات التي تعزو لها حقوقاً على نحو صحيح، بل الحقوق التي ينبغي أن تعزى للأفراد[٣٢]، مما أدى إلى زيادةِ الوعي الفكري والثقافي لمدى ادراك إساءة هذهِ المفاهيم القمعية تحت مسميات متعددة، أدى إلى ظهورِ الحركات النسوية، للمطالبةِ بحقوقِها ضد الانتهاك الجماعي، وانسياق المرأة في طرحِ أفكار جديدة تحررها، وتعمل على مساواتِها مع الرجل في الحقوقِ والواجبات، وعلى وفق ذلك ما ورد في كتاب (**اغتيال العقل العربي**): ((**بل إنَّ التغيير الاجتماعي نحو الأفضل هو الذي سمح لسميرة موسى أن تواصل تعليمها الجامعي وفي الكليةِ التي تريدها وفي التخصصِ التي ترغب فيه دون اجبار من أحد.. بل وأن تذهب وهي فتاة إلى المدرسةِ الثانوية و إلى الجامعةِ حاسرة الرأس، وكانَ خروج المرأة غير محجبة وقتذاك ـ جريمة لا تغتفر، وأيضاً صرامة العادات والتقاليد، أدت إلى ظهورِ حركات نسوية مطالبة بحقوقِها**))[٣٣]، ورد النص حول " قضية انسياق المرأة في طرحِ افكار جديدة"، الذي سمح لـ" د. سميرة" أن تواصل تعليمها الجامعي، وزيادة وعيها الفكري والثقافي والتقدم نحو الأفضل بفعل التغيير الاجتماعي؛ عبر ظهور حركات نسوية للمطالبةِ بالحقوقِ المشروعة.

وعلى الرغمِ من صرامةِ التقاليد والعادات الاجتماعية، برعت وتميزت" د. سميرة" في حصولِها على الشهادةِ التوجيهية، ودخول " كلية العلوم": ((**هذا المناخ الاجتماعي وصرامة التقاليد حصلت سميرة موسى عام ١٩٣٥ على شهادة التوجيهية وأملها دخول كلية العلوم...وتحلم مع الرؤية باليوم الذي ترتدي فيه بالطو أبيض وتجرى التجارب في المعاملِ الكبيرة التي تتفوق حجماً وإمكانيات عن المعملِ، الصغير الموجود في مدرستِها الثانوية**))[٣٤].

وأيضاً ذكرت"حياة شرارة" محاولة "نازك الملائكة " للمشاركةِ في العملِ خارج البيت: ((**ومع المشاركة في العملِ خارج البيت بدأ النضال ضد مظاهر القيود المفروضة على المرأةِ، و أولها الحجاب المتمثل في العباءةِ السوداء التي تتلفح بها المرأة ولا يظهر منها إلَّا وجهها، وكان غطاء الوجه (البوشي) منتشراً في تلك الفترة أيضاً . كانت نازك من أوائلِ البنات اللواتي تركن العباءة، لا شك أن والدها هو الذي شجعها على ذلك ولولاه لما ستطاعت [استطاعت] وحدها أن تقدم على مثل هذهِ الخطوة، وامعاناً منه في تحدي هذا التقليد البغيض إلى نفسهِ اشترى لها قبعة لتضعها على رأسها بدل العباءة، وخرج برفقتها خشية أن يتعرض أحد لها بالأذى، فقد كانَ السفور**

في تلك الفترة يشكل خرقاً كبيراً للتقاليد الاجتماعية ...كانت نازك ... تتألم من امتهان حق المرأة... مما جعلها تعنى فقط بزينتها وملابسها بدل أن تعمل على تطوير إمكاناتها الذاتية وشخصيتها))[٣٥]، فتوضحت ملامح الاعتراف، بمحاولة " نازك" في كسر القيود وخرق العادات المفروضة على المرأةِ، عبر ما ورد في النص، للتخلص من العادات القائمة، قد يكون البعض منها مناقض لحرية المرأة؛ على وفق رأي" نازك" كالحجاب المتمثل في العباءةِ السوداء.

واستطاعت" نازك" من الكشف عن النقائض التي تظهر في سلوكِ المرأة، نتيجة فقدانها الحرية والكرامة، وكبت العواطف والمشاعر، فقد ورد: ((**والحق إنَّ اغلب الأحكام قد دأبت على تناولِ النتائج بمعزلٍ عن الأسباب، فدرست سلوك المرأة بمعزل عن الالزامات [الالتزامات] الفادحة التي تقيدها، وبحثت عن الأخلاق في حياة مخلوقة لا حرية لها من أي نوع، وتطلبت الشخصية حيث لا توجد إرادة، والتمست حاضراً حيث لا يوجد ماض ولا تاريخ، وهذا قد كان موقف طائفة كبيرة من الفلاسفة والأدباء والمفكرين، وهو موقف غير علمي تنقصه الرصانة والاتزان، فلا أخلاق من دونِ حرية كاملة في السلوك، ولا شخصية من دون أخلاق رصينة تدرك ذاتها، ولا انتاج في أي حقل من دونِ شخصية كاملة العمق واسعة الجوانب، نفاذة، تشخص ما تريد، وهذا لأنَّ الحرية هي التي تنتج الأخلاق، والأخلاق هي التي تنتج الشخصية**))[٣٦]، وضحت " نازك" ظهور عدد من الأفعال في سلوكِ المرأة مناقضة للعادات والتقاليد؛ بسبب القيود المفروضة عليها، فالحرية تعمل على انتاج الأخلاق في تحديد الشخصية.

أمَّا "عبلة الرويني" فقد ذكرت في كتابها **(الجنوبي)**، عبر زياراتها مع " أمل" لقريتهِ " القلعة" في جنوب الصعيد: ((**استأجر أمل عربة (حنطور) لنصل إلى المنزلِ، وقام بانزال كبوت العربة بصورة أكثر انحناء، حتى لا يرانا المارون ويتطلعوا في وجهي، اندهش متعجبة، فلماذا هذا المسلك الصعيدي جداً يرد أمل في صرامة: نحن هنا في أقصى الجنوب، والمرأة لديهم ليست سوى (حريم)، فلابد من تقبل منطقهم.**

ضحكت بشدة في داخلي من رسم صورتي داخل إطار الحريم، دعانا عمدة القرية وهو " زوج عمة أمل"، في اليومِ التالي لوصولنا إلى الغداءِ قال أمل: لابد أن تذهبي مرتدية "الملس" الأسود كأي امرأة صعيدية، تعجبت مرة أخرى من هذا الموقف الصعيدى جداً، لشاعر خرج على الشرعيةِ والقوانين وكاسر لكل التقاليد والعرف العام، وضحكت من مجردِ الفكرة وقلت: مستحيل، ذهبنا إلى منزل العمدة وأنا

أرتدى بنطلونا وبلوزة طويلة، أصر أمل على ذهابِنا في سيارةِ، رغم إنَّ منزل العمدة في نفسِ الشارع، لا يبعد عن منزلِ أمل))[٣٧]، فظهرت ملامح " الاعتراف الاجتماعي" واضحة في النصِ، من خلالِ شخصية " أمل دنقل" عبر تشكل الوعي الشخصي على وفق استراتيجياته الخاصة، فإنَّ انتهاك حقوق المرأة بفعل العادات والتقاليد المشروعة وما فرضته البيئة الصعيدية القائمة تحت مسميات متعددة؛ يتوضح ذلك من خلال محاولة" أمل" في انزال كبوت العربة، خشية من أن يراهم المارون ويتطلعوا في وجهِ زوجته "عبلة"، فالمرأة لديهم سوى "حريم"، يفرض عليها لبس الملس الأسود، كباقي النساء الصعيديات.

وكانَ معظم الشعراء والكتاب يتحاشون أمل والحوار معهُ، **((بل كان الكثيرون منهم يتحاشون حتى المرور أمام مقهى ريش خوفاً من رؤيتهِ، والغريب أنَّ كثيرين منهم وكانوا من أصدقائي أصبحوا أيضاً يتحاشونني كان الجميع يخشونه مبررين احساسهم بنوع من الرفض لسلوك أمل الحاد معهم، ومنطقهُ الاستفزازي الباحث دائماً عن مناطقِ ضعفهم، قالوا: إنَّهُ على الصعيد الاجتماعي فاشل حتى النخاع، إنَّهُ نمام وكاذب، وقالوا : إنَّ ملامحه لا تترك في النفس ارتياحاً .. وقالوا: إنَّهُ أكثر دمامة من الجاحظ وإنَّهُ عدوانى سليط اللسان))**[٣٨]، رصدت "عبلة الرويني"، من خلالِ النص المذكور، ملامح الاعتراف، عبر اكتساب الشاعر " أمل دنقل" صفات الرجل الصعيدي، حتى أُتهم بصفات تسيء إليه لحدتهِ ومنطقه الإستفزازي، فالإنسان ابن بيئته، يكتسب طباعه وسلوكهُ وثقافته من البيئة المحيطة بهِ؛ فانعكس ذلك على ملامحهِ، فكان الجميع ينفرون منهُ؛ لطبعهِ الحاد ولسانه السليط، وصفات أُخرى امتازت بالخشونةِ وهيمنة الرجل، وأيضاً جاء بأنَّه: **((كانَ صعيدياً حتى النخاع إذا غضب.. إنَّهُ ينفجر في دمهِ ولعل تلك التحسبات أو تلك السلوكات الإجتماعية التي فرضها عليه وضعه كزوج كانت إحدى الخسائر التي فقدتها حريته في ظنهِ))**[٣٩]، فوصف" أمل" بصفات امتاز بها الرجل الصعيدي.

وقد ذكرت " رسمية محيبس" معاناتها وعدم انسجامها مع الوضع الأُسري الجديد، ومحاولة " كزار" في التخفيف عن معاناتها، بقولها: **((عائلة كبيرة ما زلت أعيش بغربة بينهم، وكأنني نقلت إلى قارةٍ بعيدة، أحياناً ابكي واتألم وأحن إلى بيتنا القديم، لكن كزار هذا الشاعر الطيب النقي حاول أن يجعلني انسجم معهم، ثم سرعان ما أصبح لنا بيت مستقل، لكن معاناتي استمرت، فقد عانيت كثيراً من غرابة أطوار الشاعر الذي يرق أحياناً فيكون أشبه بطفل ويثور أحياناً أخرى، فيدمر كل شيء ثم يعود**

فيعتذر وكأنَّ شيئاً لم يكن، كل يوم يمر اكتشف فيه صفات كنت غافلة عنها، فلم أكن على معرفة تامة بالشاعر، وكان لا يفصح عن شيء في أثناء اللقاء لخجلهِ، وأحياناً يكتب مشاعره على ورقة لأقرأها، كان هذا قبل الزواج))[٤٠]، إنَّ عملية الانسجام والتوافق بين الإنسان وبيئته، يولّد نوعاً من الصراع والعناء من أجل التوافق والبقاء، وهذا ماذكرتهُ الكاتبة "رسمية محيبس" في كتابها (**الشعر مقابل الحب)** من حالة صراع وعناء مع بيئة " كزار حنتوش".

وذكرت " رسمية " ما وصف به " كزار"، بقولِها: **((في كلِ بيتٍ أقمنا فيه في مدينة الشاعر الديوانية يبدو الشاعر لأهلِ تلك المنطقة غريباً نوعاً ما، يصفونهُ باللامبالاةِ والفوضوية، لذلك كثيراً ما عانينا من سوءِ فهم هذا الشاعر الرقيق، لا أحد يفهمه...قد يقف كزار في بابِ البيت، فيصرخ بأعلى صوته لاعناً الجيران نتيجة الضوضاء التي يسببها أطفالهم ولا يدعونه يقرأ أو يكتب موزعاً شتائمه على الجميع، ثم يركن بعدها إلى هدوء مطلق، ولكن بعد فوات الأوان، شعور بندم حاد ينتابهُ يود أن يعتذر من الجميع ثم يقول لي: لا تخافي، سأذهب لإصلاح الوضع...لكن ردود أفعال الجيران غالباً أشد قسوة وألم علينا...))**[٤١]، واتصف الشاعر" كزار حنتوش" باللامبالاة والفوضوية بسبب صراخه وانفعالاته فهو في حالة هيجان وعصبية مستمرة ولكن في الوقتِ نفسة طيب القلب وحنون، كأنهُ جسد في شخصيتين، يندم في الوقتِ ذاته، محاولاً اصلاح ردود أفعاله القاسية.

أمَّا ما ورد عن" محمد الماغوط" في كتاب (**محمد الماغوط . شاعر الغضب والحُب)**، فذكر الكاتب "هاني الخير" ذلك عند محاورته للأديب "عادل أبو شنب" معترفاً بقولهِ: **((ولدت في مجتمع وسط بين الرعوية والحضرية، أمَّا كيف عشت فيها، مطلع حياتي، فباحساس بالظلمِ، وبفقدان العدالة الاجتماعية والاقتصادية؛ لأن مجتمع سلمية كانَ منقسماً إلى أقلية من الأُمراء وأكثرية من الفلاحين والرعاة... وأسرتي الماغوطية تتوزع بين ملاكين وفلاحين، لكن فرعنا ينتمي إلى الفلاحين: أبي أحمد الماغوط، وأمي ناهدة الماغوط، وإخوتي السبعة خمس شقيقات وشقيقين))**[٤٢]، فكان تأثير البيئة، والمجتمع الحضري ذات تأثير واضح على حياتهِ وسلوك" محمد الماغوط" فباحساس الظلم والفقر وفقدان العدالة، لها تأثير سلبي على حياة وشخصية " الماغوط" .

لذا نرى إنَّ من كان ضحية لمعاملة سيئة، يذكر بشكل أو بآخر وصف تجاربه، مستعيناً بمقولات "الإساءة والإذلال"، وهي تعبيرات تحيل إلى أشكال من الألم والنفي بالاعتراف، وهذه المفاهيم تمس الذات الشخصية، التي توضح طبيعة

السلوك المتصف بعدم الإنصاف واللامساواة للفرد، في نطاقِ العمل أو البيئة المتواجد فيها، نحو إلحاق الأذى بها، والتقليل من قيمتها الفردية(٤٣).

ويمكننا إدراك أنَّ هابرماس* يؤكد على ما يطلق عليه "العقل التواصلي، بوصفهِ صيغة تركيبية، سواء في تعبيرها أو في مظاهرها النقدية، فالعقل التواصلي هو الذي ينظم النشاط الاتصالي، ليسعى إلى وضع شروط لمجتمع ممكن، ويعد مفهوم "الاتصال" في شكلهِ الخام والذي يستلهم منهُ الفعل التواصلي، ليدعم بقائه باستراتيجية من الاستراتيجيات، التي تناسب التطور اللغوي والدلالي والاجتماعي، وتعمل صيرورة التأسيس الديمقراطي للتواصل في مجتمعاتِنا، لتأخذ شكلاً من أشكال الاستراتيجية(٤٤).

لذا تعد وسائل الإعلام، وسيلة من وسائلِ التواصل، وإيصال الأخبار عبر شبكاتها ومواقعها الخاصة، فالاعتراف هو الوجه الأبرز لتمثيل مبدأ الايصال عبر المشهد الإعلامي، بفعل التطور اللغوي، لما لهُ من فاعلية في التواصل الاجتماعي، من خلال فسح مجال حرية التعبير والتفكير، فكل تطور لغوي يتردد صداه عبر العملية التواصلية، بوصفه ناطقاً رسمياً باسم الأمة والمعبرة عنها، ومثال على ذلك ما ورد في كتاب (**شهدت اختطاف وطن**) للكاتبة " نيران السامرائي"، بقولها: ((**في الوقتِ الذي هلل فيهِ العالم لهذهِ المشاركة البديعة تجاهل الإعلام العراقي الأمر، سواء اثناء دورة الألعاب أو بعد عودة البعثة إلى بغداد، ولم يرتفع صوت واحد لا على الصعيد الإعلامي ولا على الصعيد الحكومي بكلمة إشادة أو تقدير، مع العلم أن رئيس اللجنة أحمد السامرائي حرص على دعوةِ مسئولين[مسؤولين] من وزارةِ الشباب لحضور الأولمبياد يترأسهم السيد الوزير علي فائق الغبان ومستشاره السيد باسل عبد المهدي ولم يتكرم أحدهم بالتعليق الإيجابي أو على الأقل بنقل صورة عن حقيقةِ الجهود الجبارة التي بذلتها اللجنة الأولمبية لإعلاء شأن العراق وسمعته، إنَّ ما حدث بعد ذلك هو العكس تماماً، فقد علا النعيق واختلاف القصص والافتراءات من قبل بعض هؤلاء المسئولين[المسؤولين] واتباعهم من ذوي الأقلام الصفراء ضد هذه اللجنة وعملها المشرف**))(٤٥)، يتوضح فيما سبق، مبدأ الاعتراف القائم من الكاتبةِ " نيران السامرائي" من تجاهل الإعلام العراقي وتقصيره بعدم الإشادة بقضية اختطاف" أحمد السامرائي" ورفاقهِ.

لذا يقودنا " الاعتراف الاجتماعي " للكشف عن حقِ الآخر عبر الإقرار بالذنبِ بما تقوم بهِ المجتمعات من انتهاكات وممارسات قصدية بفعل العادات والتقاليد السائدة؛ من عنف وإقصاء

أحداث راسخة في ذاكرةِ الجماعات، فقد ذكرت" نيران السامرائي" فعل تلك الممارسات القصدية، المتمثلة بالحقدِ والغيرة، على وفق قولِها: ((**إنَّ الحقد الشخصي والغيرة القاتلة كانتا السبب في كلِ ماحدث وقد أعمت تلك المشاعر العدائية اصحابها فلطخوا أيديهم بدماء أبرياء؟ أمَّا كان الأجدر أن تقوم الحكومة العراقية بوضع اليد على اللجنة الشرعية بدل احتجاز رئيسها وأمينها العام واثنين من أعضاء المكتب التنفيذي وغيرهم كما فعلت فيما بعد، أخيراً تساءل الملثم بقولهِ: سيدي العدد ناقص؟ أجابهُ: أخذوا المقوطين (الذين يرتدون بدلة)! معظم الموقوفين اقتيدوا إلى الخارج بأسلوبٍ همجي وطريقة مهيئة[مهيأة] مما يدل على وجود حقد شخصي ورغبة واضحة في التلذذِ بالإهانة**))[٤٦]، فأعترفت "نيران" عبر استراتيجية النسيان، حول قضية اغتيال" أحمد السامرائي"، وما تورث بسببها من عداوةٍ وبغضاء بين أفراد تلك المجتمعات الإنسانية، فالحقد مصدر الشر، الذي حملتهُ التيارات الفكرية، ذات توجهات سياسية، انعكست آثاره على أرضِ الواقع.

٢. الاعتراف السياسي

يتمثل" الاعتراف السياسي" بصناعةِ الحقيقة، على وفق تأطير الممارسات السياسية، والفعل التواصلي بالتخلي عن الإجراءات السياسية التي تضر بالجماعات والاعتراف بهويتِهم، لذا يكون الاعتراف((أداة انتاج نوع من الحقيقةِ، التي تكفل للمفهوم فاعليته البنائية في تحقيق نوع من الموازنة في الحقوق داخل فضاء المجال العام، بوصف الأخير قائماً على كل من الفعل السياسي والفعل التواصلي))[٤٧].

لذا يعرف الفعل السياسي بأنَّه((فعل السلطة التفاعلية في الميادين العامة والتي تكشف عن ذواتنا أمام الآخرين، وذلك يعني الحرية في الفعل والقول؛ وكذلك المساواة في ذلك الحق، وعليه يلزمنا أن ندافع عن إعادة تجسيد هذه الصورة السياسية للسلطة في وضعنا الإنساني الراهن))[٤٨]، وقد اتضحت أهمية الفعل السياسي عبر الفضاء العام، على وفق نظرية الباحثة الألمانية حنة آرندت إذ شبهت ذلك الفضاء بفكرةِ المسرح، من جهة التطلع إلى الجمهور، وكشف الشخصيات عبر تلك الأقوال والأفعال الممارسة، وغياب وضوح الفعل، الذي يعد الهدف الأساسِ للتعبير عن واقع الحياة في الأنظمةِ الشمولية، الذي بسببهِ ينعدم التواصل وانتفاء معنى المجتمع؛ فإنَّ غياب وضوح الفعل أو خلل النظام السياسي، ينتج عنهُ عبث قصدي، الذي يعد من أهداف الأنظمة الشمولية، بغياب فاعلية التعددية و الذوات، وهي من سمات الفعل السياسي، الذي يعد أحد ركائز مفهوم الفضاء العام والفعل التواصلي[٤٩]، ومثال على هذا النوع من" الاعتراف السياسي"، ما ذكرتهُ الكاتبة

"رسمية محيبس" بقولِها: ((**بعض رؤساء الدوائر شاركوا مثل غيرهم في سرقةِ الأشياء والمعدات الثمينة، فهم أدرى بها من غيرهم وبعضهم حمل ما استطاع حمله وخبأه إلى أن تعود الأشياء إلى سابقِ عهدها، ثم عادت صضصهذه الأشياء ثانية إلى أماكنِها السابقة**))[٥٠]، فتمثل هذا النوع من الاعتراف المتمثل" بالاعتراف السياسي" عبر استراتيجية النسيان، في الكشف عن استيلاء ونهب خيرات البلاد، في الأحداث التي وقعت في عام ٢٠٠٣م، من المسؤولين والسلطات العليا.

أمَّا مظاهر العنف و الاضطراب، التي رصدتها الكاتبة "رسمية محيبس" في قولِها: ((**تمر الأيام متلاحقة بأحداثِها المقابر الجماعية، تفتح ثروة أُخرى من العظام والجماجم والأرواح الغضة انتفضت وتحررت، جرائم كانت تدار بأيدٍ خفية من وراءِ ستار غير سميك، لكن من يستطيع أن يتخلى عن الحياة يهتف الشاعر المنفعل بكلِ شيء ملاعين الوالدين شردوا**))[٥١]، فظهرت ملامح الاعتراف في هذا النص، من هيمنةِ السلطات الحكومية بفعلِ ممارساتها القصدية، من عبثٍ قصدي، متمثل بأحداث "المقابر الجماعية".

ويعد الفعل التواصلي هو الوجود من ضمن التفاعل القائم على الحريةِ، والتعبير عن الذات، الذي يستلزم الإشارة والاعتماد على البعد النقاشي في الأقوال، لتكوين إنسانٍ ومواطنٍ حائزٍ على تلك الحقوق والمساواة، لهُ القدرة على الفعل، لجعلهِ كائناً سياسياً، بما يتيحه التفاعل من اكتشاف مساوئ الهيمنة والقسر[٥٢]، فقد ذكر "هاني الخير" ما كتبه " محمد الماغوط" من أقوالٍ اعترافية بحقِ الفقراء: ((**الأغنياء والتجار والمسؤولون لا يعرفون الجوع ورغم إنَّهُ لم يعد عندهم الوقت للجلوس إلى مائدةِ الطعام إلَّا مع بضعة مدعوين...في هذهِ الأيَّام أمَّا أيَّام الجوع الحقيقي، الجوع أيَّام الحاجة إلى الطعام لبناء الجسم والنفس معاً**))[٥٣]، إذ يذكر " محمد الماغوط" مجمل أقواله الاعترافية عن الحكام والمسؤولين المتمثلة بالطبقة الغنية، إذ يصور تلك الطبقة بالجوع المؤقت؛ الذي ينتهي عند تحضير مائدة الطعام، أمَّا جوع الفقراء؛ الذي يطول لعدةِ أيَّام حتى يؤثر على بنيتهم الجسدية والنفسية.

ومن ناحية أُخرى يعد الاعتراف السياسي((فاعلية تتجاوز العقل المتمركز حول الذات، والعقل الشمولي المنغلق الذي يدعي أنَّهُ يتضمن كل شيء، والعقل الأداتي الوضعي الذي يُفتت ويجزئ الواقع))[٥٤]، فيعد" الاعتراف السياسي" نوعاً من أنواع الاحتراب ضد السلطات القمعية، ليمثل مطلباً إنسانياً، وحقاً مستلباً من السلطات العليا يجب استعادته.

أمَّا في الواقع ((إنَّ استعمال العامة أمام الملأ كعرف محض للغة لم يكن ممكناً أن يمرَّ من دون أن يكون مناسبة لمسيرات تستهدف العفو السياسي، إنَّ الاعتراف بتجاوز الحدود من دون تنازل المرء... يعني اللجوء إلى الاستعمال الأكثر اقتصاداً لقواعد لعبة الاعتراف))[٥٥]، لذا يعد الإنسان كائناً اجتماعياً، لا يستطيع أن يحقق طبيعته، على وفق متطلبات حياته، إلَّا في ظل جماعة وسلطة سياسية أخلاقية، ذات مبدأ عادل[٥٦].

فنتج على وفق ذلك المبدأ، مبدأ اعتراف" بكرامةِ المواطن"، الذي يشير إلى شكل الاعتراف المتساوي، الذي اصبح نوعاً جوهرياً في المجتمعات الديمقراطية، التي لا سبيل أمامها لنيل حقوقها الأساسية في الحياة، والكرامة البشرية وحرية التعبير إلاَّ من خلالِ الانخراط في صراعٍ دموي مع السلطة الديكتاتورية، والسبب يكون؛ إنَّ الجدلية الحاكمة تبين علاقة السيد(الديكتاتور) بعبيدهِ (المواطنين)، إذ ينخرط الطرفان في صراع دموي من أجلِ الاعتراف، إلاَّ إنَّ المجتمعات الديمقراطية، غير مضطرة لخوض هذا النوع من الصراع من أجل الاعتراف، لتجاوزها عقبة الاعتراف من خلالِ توقفها على صيغةِ ديمقراطية سليمة، إذ تعترف الدولة بحقوق المواطنة الأساسية، مقابل ما يعترف المواطنون بمشروعية حكم الدولة، ليتم نقل مفهوم الاعتراف من سياقِ الصراع الدموي إلى سياقِ الحوار السلمي، فإنَّهُ السمة الحاسمة في الحياة[٥٧].

لذا عدم الاعتراف في هذا الشأن، يعد نوعاً من أنواع الإذلال، والذي يعكس أثره السلبي على القيمة الاجتماعية للأشخاص أو المجموعات، فإنَّ الاجراء المتعمد للإذلال، أو النظرة الدونية والتحقيرية لأنماط حياة الفرد أو الجماعة، هو إساءة أو تعدي على الكرامةِ ونفي التقدير الاجتماعي، والتي يجب أن تكون غير موجودة داخل هيكلية المجتمع الثقافي، لذا فإنَّ حالة الاعتراف تعد مسؤولية أخلاقية، التي تم الحصول عليها بصعوبةٍ في أثناء سير التفاعل، مع تطور العلاقات القانونية، فإذا كانت تراتبية القيم الاجتماعية قامت على أساس الحكم على أنماط حياتية، أو قناعات، لتحرم الأفراد المعنيين من أن يعزوا إلى قدراتِهم الشخصية، فبذلك يمنع من حصول أية دلالة إيجابية لوجودهم داخل الجماعة [٥٨].

وعلى وفق ما تمثل بهِ ذلك الصراع من المجتمعات، نحو الإساءة إلى الفرد، والتعدي على حقوقهِ وسلبها من السلطات الحاكمة، لذا فاعترف " كزار حنتوش" بنبل وشهامة "علي" وهو أحد الباعة الصغار، الذي انبثق من زاوية الشارع للمساعدة؛ عند رؤية وضع الشاعر" كزار" في حالة ارتجافه من البرد، فأخذ يجمع

أغصان اليابسة، لأيقاد النار في ليلِ بغداد الباردة في قولهِ: **((والله علي كان عنده نبل وشهامة رغم صغر سنه بعد أن تخلى عني الآخرون، كنت أحدث ذلك الصديق من أسفاري ورحلاتي، وكان سعيداً يضحك حدثني كيف فقد والديه في الانفجارات وهو الآن يسكن الشارع، هتف به الشاعر وقد قارب الصباح أن يظهر: ألعن والديهم أنت ابن شهيد ، كيف يرمونك في الشارع...**

. اين هم المسؤولون؟

غداً تعال معي لأقدم لك عريضة لتحصل على راتب، لكن الصباح الذي أطل سريعاً، نسف أحلام الشاعر وصديقه الصغير الذي انطلق ليبحث عن لقمةِ عيشه))[٥٩]، ففي نص اعتراف الشاعر" كزار حنتوش" يصف تعسف السلطات الحاكمة عند جحودها في حقوق الشهداء وذويهم، بعد اكتشافه شخصية " علي" البائع الصغير المتسوول في شوارعِ وأزقة بغداد المظلمة، من أجلِ العمل والحصول على لقمةِ العيش بعد فقد والديه في أحد الانفجارات.

لذا يمثل الاعتراف ((بوجود الصلة بين العمل وبين الفاعل لا يمر من دون مفاجأة الضمير الذي يندهش بعد الفعل))[٦٠]

الخاتمة:

- يتوضح لنا من خلال ماسبق إنَّ مبدأ الاعتراف عمل نبيل تمارسة مجموعة منتخبة من الناس على وفق استراتيجيات منتظمة، لغرض الاعتراف بحقوق الافراد والجماعات تحت هيمنة السلطات الدكتاتورية المفترضة.
- تمثل مظاهر الصراع أقوى صورها من أجل تطبيق مبدأ الاعتراف في حقوق المواطنة المتمثلة بالعدل والمساواة والحرية؛ أي من أجل استقلال الوعي بالذات، والابتعاد عن الوعي الزائف، ونبذ روح التعصب والعنصرية والفرضيات المساندة لها.
- جاءت نصوص السيرة الغيرية المختارة على وفق مبدأ الاعتراف، لما حملته من أحقيات في الحصول على تلك الحقوق والاستحقاقات، واختزال فئة بحكم تشويه خاطئ، ونمطاً للتفكير المتطرف، والاعتراف على مغايرة الحقيقة وتقديم البديل.

Conclusion:

• It becomes clear to us through the foregoing that the principle of recognition is a noble act practiced by an elected group of people according to regular strategies, for the purpose of recognizing the rights of individuals and groups under the domination of the supposed dictatorial authorities.

• The manifestations of the struggle represent its strongest form in order to implement the principle of recognition of citizenship rights represented in justice, equality and freedom; That is, for the sake of independent self-awareness, moving away from false awareness, and rejecting the spirit of intolerance and racism and the hypotheses that support it.

•The texts of the altruistic biography were chosen according to the principle of recognition, because of the entitlements it carried in obtaining those rights and entitlements, and the reduction of a category by virtue of a wrong distortion, and a pattern of extremist thinking, and the recognition of the contradiction of the truth and the provision of an alternative.

الهوامش:

(١) الملك، ١١.

(٢) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، (ط٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م ،٣/ ١٣٦.

(٣) لسان العرب، مادة: عرف،١٥٥/٩.

(٤) الذاكرة، التاريخ، النسيان، ٦٦٥.

(٥) موسوعة لالاند الفلسفية، ١١٨٠/٣. ١١٨١.

(٦) ينظر: الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل . دراسة في الفلسفة الاجتماعية، د. الزواوي يغوره، تقديم: د. فهمي جدعان، (ط١)، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت،٢٠١٢م ، ٥. ٦ وما بعدها.

(٧) ينظر: خارج الجماعة . عن الفرد والدولة والتعددية الثقافية، د. نادر كاظم ،(ط١)، دار سؤال للنشر، بيروت، ٢٠١٦م، ٩٩.

(٨) علم ظهور العقل، غورغ فيلهلم فريدريش هيغل، تر:مصطفى صفوان،(ط٣)، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت، ٢٠٠١م، ١/ ١٤١.

(٩) الفلسفة الحديثة . نصوص مختارة، اختيار وترجمة د. محمد سبيلا ود. عبد السلام بنعيد العالي، (د.ط)، افريقيا الشرق ، المغرب ، (د. ت)، ٢٩٩.

(١٠) ينظر: خارج الجماعة . عن الفرد والدولة والتعددية الثقافية ، ١٠٣.١٠١.

(١١) ينظر: سيرة الاعتراف . ثلاث دراسات، بول ريكور، تر: فتحي إنفزّو، (ط١)، دار سيناترا ،تونس، ٢٠١٠م ، ٧. ١٥.

(١٢) ينظر: أفعال التذكر واستراتيجيات النسيان . في الرواية العراقية ، ١٦٣ ، ١٧٦.

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) ينظر: الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل . دراسة في الفلسفة الاجتماعية، ٧٦.

(١٥) صفحات من حياة نازك،١٠.

(١٦) الشعر مقابل الحب،٢٩.

(١٧) الذاكرة، التاريخ، النسيان، ٦٦٧.

(١٨) معك، ٥٤.

(١٩) محمد الماغوط . شاعر الغضب والحب،٢٧.

(٢٠) ينظر: أفعال التذكر وإستراتيجيات النسيان . في الرواية العراقية،١٦٠.

(٢١) الصراع من أجل الاعتراف . القواعدالأخلاقية للمآزم الاجتماعية، أكسل هونيث،(ط١)، المكتبة الشرقية ،بيروت، ٢٠١٥م ، ٢٤٩.

(٢٢) الشعر مقابل الحب، ١١.

(٢٣) المصدر نفسه، ١٢.

(٢٤) المصدر نفسه، ١٦.

(٢٥) محمد الماغوط . شاعر الغضب والحب، ٢١.

(٢٦) ينظر: أفعال التذكر واستراتيجيات النسيان . في الرواية العراقية، ١٦٢.١٦١.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه، ١٧٦.

(٢٨) ينظر: ميشال فوكو . المعرفة والسلطة، ٣٣. ٣٥.

(٢٩) ينظر: الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل . دراسة في الفلسفة الاجتماعية ، ١٧.١٥.

(٣٠) صفحات من حياة نازك،١٤.١٣.

(٣١) صفحات من حياة نازك، ٦٥.٦٤.

(٣٢) ينظر: خارج الجماعة . عن الفرد والدولة والتعددية الثقافية، ١٠٣.

(٣٣) اغتيال العقل العربي، ١٥.

(٣٤) اغتيال العقل العربي،٣٩.

(٣٥) صفحات من حياة نازك، ١٠٩.

(٣٦) المصدر نفسه، ١٧٤.

(٣٧) الجنوبي، ١٠١.
(٣٨) المصدر نفسه، ٤٥.
(٣٩) الجنوبي ،٦٩.
(٤٠) الشعر مقابل الحب، ١٦.
(٤١) المصدر نفسه، ٣٨.
(٤٢) محمد الماغوط . شاعر الغضب والحُب، ١٧.
(٤٣) ينظر: الصراع من أجل الاعتراف . القواعد الأخلاقية للمآزم الاجتماعية، ٢٣٩.
* هابرماس: يورجين هابرماس (١٩٢٩م)، فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، يعد من أبرز المفكرين المعاصرين، ومن أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية. لمزيد من المعلومات ، ينظر: يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل، أبو النور حمدي أبو النور حسن، إشراف: د. أحمد عبد الحليم عطية، (د.ط)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ،٢٠١٢م،٦.
(٤٤) ينظر: المصدر نفسه، ١٣٨، ١٤٧. ١٤٨.
(٤٥) شهدت اختطاف وطن، ٤٧.
(٤٦) المصدرنفسه، ٦٧.
(٤٧) أفعال التذكر واستراتيجيات النسيان . في الرواية العراقية، ١٧٩.
(٤٨) الفعل السياسي بوصفه ثورة دراسات في جدل السلطة والعنف عند حنة آرندت، ٥٥.
(٤٩) ينظر: الفعل السياسي بوصفه ثورة دراسات في جدل السلطة والعنف عند حنة آرندت، مجموعة مؤلفين، إشراف وتنسيق: د. علي عبود المحمداوي، (ط١)، دار الفارابي ،بيروت،٢٠١٣م ، ٢٠.١٧، ٢٤.
(٥٠) الشعر مقابل الحب،٥٠.
(٥١) الشعر مقابل الحب،٥٠.
(٥٢) ينظر: الفعل السياسي بوصفه ثورة دراسات في جدل السلطة والعنف عند حنة آرندت،٢١ ،٢٤ ،٢٧.
(٥٣) محمد الماغوط . شاعر الغضب والحب،٣٠.
(٥٤) يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل، ١٣٥.
(٥٥) الذاكرة، التاريخ، النسيان، ٦٩٨.
(٥٦) ينظر: الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل . دراسة في الفلسفة الاجتماعية، ١٢.
(٥٧) ينظر: خارج الجماعة، عن الفرد والدولة والتعددية الثقافية، ١٠٣.
(٥٨) ينظر: الصراع من أجل الاعتراف . القواعد الأخلاقية للمآزم الاجتماعية، ٢٤٤.
(٥٩) الشعر مقابل الحب، ٣٦.
(٦٠) الذاكرة، التاريخ، النسيان، ٦٦٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
- الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل . دراسة في الفلسفة الاجتماعية، د. الزواوي يغوره، تقديم: د. فهمي جدعان، (ط١)، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت،٢٠١٢م .
- اغتيال العقل العربي، تقديم: د. حسين كامل بهاء الدين، إعداد: عبدالله بلال، (ط١)،دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،٢٠٠٠م.
- أفعال التذكر واستراتيجيات النسيان . في الرواية العراقية ، د. رنا فرمان الربيعي، (ط١)، دار نينوى للدراسات والنشر، سوريا،٢٠٢٠م.
- أفعال التذكر واستراتيجيات النسيان . في الرواية العراقية، د. رنا فرمان الربيعي، (ط١)، دار نينوى للدراسات والنشر، سوريا،٢٠٢٠م.
- الجنوبي، عبلة الرويني،(ط١)، دار سعاد الصباح ، القاهرة، ١٩٩٢م.

- خارج الجماعة . عن الفرد والدولة والتعددية الثقافية، د. نادر كاظم ،(ط١)، دار سؤال للنشر، بيروت، ٢٠١٦م.
- الذاكرة، التاريخ، النسيان، بول ريكور، تر: د. جورج زيناتي،(ط١) ،دار الكتب الجديد المتحدة ،بيروت، ٢٠٠٩م.
- سيرة الإعتراف . ثلاث دراسات، بول ريكور، تر: فتحي إنفرّو، (ط١)، دار سيناترا ،تونس،٢٠١٠م.
- الشعر مقابل الحب . سيرة قمر الديوانية، رسمية محيبس،(ط١)، دار أمل الجديدة ،دمشق،م٢٠١٧.
- شهدت إختطاف وطن، نيران السامرائي، (ط١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ٢٠١١م.
- الصراع من أجل الإعتراف . القواعد الأخلاقية للمآزم الاجتماعية، أكسل هونيث،(ط١)، المكتبة الشرقية ،بيروت،٢٠١٥م.
- صفحات من حياة نازك الملائكة، حياة شرارة، (ط٢)، دار المدى للثقافة والنشر، سورية،٢٠١١م.
- علم ظهور العقل، غورغ فيلهلم فريدريش هيغل، تر:مصطفى صفوان،(ط٣)، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت، ،٢٠٠١م.
- الفعل السياسي بوصفه ثورة دراسات في جدل السلطة والعنف عند حنة آرندت، مجموعة مؤلفين، إشراف وتنسيق: د. علي عبود المحمداوي، (ط١)، دار الفارابي ،بيروت،٢٠١٣م.
- الفلسفة الحديثة . نصوص مختارة، اختيار وترجمة د. محمد سبيلا ود. عبد السلام بنعيد العالي، (د.ط)، افريقيا الشرق، المغرب، (د. ت).
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، (ط٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣ م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د. ط)، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).
- محمد الماغوط . شاعر الغضب والحب، إعداد: هاني الخير، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق(ط١)٢٠١٧م.
- محمد الماغوط . شاعر الغضب والحب، إعداد: هاني الخير، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق(ط١)٢٠١٧م.
- معك، سوزان طه حسين، تر: بدر الدين عرودكي، مراجعة: محمود أمين العالم، (ط١)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،٢٠١٥م.
- موسوعة لالاند الفلسفية. معجم مصطلحات الفلسفة التقنية والنقدية، آندريه لالاند، تر: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، (ط٢)، منشورات عويدات، بيروت،٢٠٠١م.
- ميشال فوكو. المعرفة والسلطة، عبد العزيز العيادي، (ط١)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان،١٩٩٤م.
- يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل، أبو النور حمدي أبو النور حسن، إشراف: د. أحمد عبد الحليم عطية، (د.ط)، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ،٢٠١٢م.